



آراء أساتذة العلوم السياسية والإعلام حول مدى مهنية قناة «الجزيرة»

إن أهمية قناة «الجزيرة» الفضائية كأبرز حدث إعلامي في الوطن العربي على مدى السنوات العشر الأخيرة، تقتضي تقييم مسيرتها المهنية من قبل أهم نخبة عربية متخصصة في مجالي الإعلام والعلوم السياسية. ومن هذا المنطلق قام «مركز عالم المعرفة لاستطلاعات الرأي» في الأردن بالتعاون مع «المركز العلمي للدراسات السياسية» في الأردن، بإجراء مشروع استطلاع «آراء أساتذة العلوم السياسية والإعلام في العالم العربي حول مدى مهنية قناة الجزيرة الإخبارية»، والذي عمل على إنجازه، وعلى مدى ما يزيد على أحد عشر شهراً، مع أهم نخبة عربية متخصصة في هذا المجال. وشارك في إنجاز هذا المشروع ٤٦ باحثاً ومشرفاً ومساعداً، منهم ٢٦ من أساتذة الجامعات (من حملة الدكتوراه) في محيط ١٩ قطراً عربياً.

ويعتبر هذا المشروع هو الأول من نوعه في الوطن العربي، وهو المشروع الأضخم عربياً في مجال استطلاعات الرأي من حيث حجم مشاركة أساتذة الجامعات العربية فيه، وتنفيذه من قبل جهة عربية. ونشير إلى أن نتائج هذا الاستطلاع وتقريره الأولي قد خضعا لورشة عمل خاصة بإشراف لجنة علمية من أساتذة وخبراء متخصصين في مجالات العلوم السياسية والإعلام والإحصاء، لدراسة هذا التقرير وتطويره، علماً أن هذا الاستطلاع خضع لأقصى الضوابط العلمية والمنهجية من قبل الخبراء والفريق الأكاديمي المشرف على إنجاز هذا الاستطلاع.

ومن الأهداف التي سعى إليها هذا الاستطلاع، معرفة آراء وتقييم هذه النخبة العربية حول مدى مهنية قناة «الجزيرة» الإخبارية، وكذلك معرفة مدى إقبال النخبة في الجامعات العربية على مشاهدتها، وأخيراً تحديد القناة العربية الإخبارية الأكثر مشاهدة لدى النخبة في الوطن العربي.

وتناول الاستطلاع مهنية قناة «الجزيرة» من خلال بعدين: أحدهما الموضوعية، والآخر المهنية أو الحرفية. فعلى صعيد الموضوعية، تمثلت مؤشراتها بقياس مدى «الحيادية»، و«المصداقية»، و«التوازن»، أما على صعيد المستوى الحرفي أو المهني فقد تركزت مؤشراتنا على قياس مدى تطور الجانب الفني في تقديم المادة الإعلامية من خلال:

الترجمة الفورية، وسرعة الانتقال إلى مركز الحدث أو النقل المباشر، والمستوى العلمي للعاملين في تقديم البرامج أو تحضير المادة الإعلامية، وتحقيق السبق الإعلامي، والصور التي يلتقطها مصوّرو «الجزيرة» للأحداث، ومستوى اللغة المستخدمة، وطبيعة المفاهيم المستخدمة في توصيف بعض الوقائع.

شملت هذه الدراسة جغرافياً ١٩ قطراً عربياً، هي: الأردن، والإمارات، والبحرين، والجزائر، والسعودية، والسودان، والعراق، والكويت، والمغرب، واليمن، وتونس، وسورية، وعمّان، وفلسطين، وقطر، ولبنان، وليبيا، ومصر، وموريتانيا. وقد استغرق العمل على هذا الاستطلاع الفترة الممتدة من ٢٠٠٧/٢/١ إلى ٢٠٠٨/١/٩.

المنهجية

العينة ومجتمع الدراسة

تكوّن مجتمع الدراسة من أساتذة الجامعات في مجال العلوم السياسية والإعلام، من حملة شهادة الدكتوراه، والعاملين في الجامعات العربية، إذ بلغ العدد الكلي لمجتمع الدراسة من أساتذة الإعلام والعلوم السياسية ١٢٥١ أستاذاً جامعياً في ١٩ قطراً عربياً، منهم ٦١٦ أستاذاً جامعياً في تخصص الإعلام، و٦٣٥ أستاذاً جامعياً في تخصص العلوم السياسية.

وقد استخدم أسلوب المعاينة الطبقية المنتظمة، إذ جرى تقسيم مجتمع الدراسة إلى طبقات بحسب التخصص والدولة.

حجم وتوزيع العينة بين الطبقات

بلغت عينة الدراسة ٦١١ أستاذاً جامعياً:

— ٢٩٨ أستاذاً جامعياً في تخصص الإعلام.

— ٣٠٧ أساتذة جامعيين في تخصص العلوم السياسية.

— ٦ أساتذة جامعيين لم يحدّد تخصصهم.

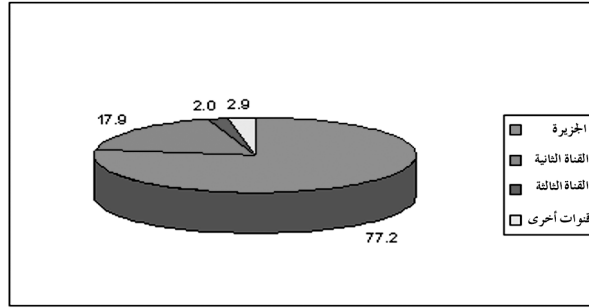
وبهذا بلغ حجم العينة ٤٨,٨٤ بالمئة للاستطلاع (ما يقارب الـ ٥٠ بالمئة)، أي ما نسبته ضعف العينة المطلوبة للاستطلاع. وهي عينة كبيرة جداً وممثلة بشكل دقيق لمجتمع الدراسة. وقد امتازت العينة بأنها عالية الموثوقية، ومتوازنة، وغير نمطية، وذات قدرة على التقييم. وبلغت نسبة الاستجابة ١٠٠ بالمئة من كامل العينة التي تمثل ٦١١ أستاذاً من أساتذة العلوم السياسية والإعلام، مع العلم أن خطأ المعاينة يقل عن ١ بالمئة للمتغيرات الرئيسية للاستطلاع.

نتائج الاستطلاع

أظهرت النتائج تميزاً عالياً من حيث المهنية على مستوى الموضوعية والحرافية؛ فتبيّن من نتائج الاستطلاع على صعيد المؤشرات العامة أن ٩٨,٤ بالمئة من أساتذة الإعلام

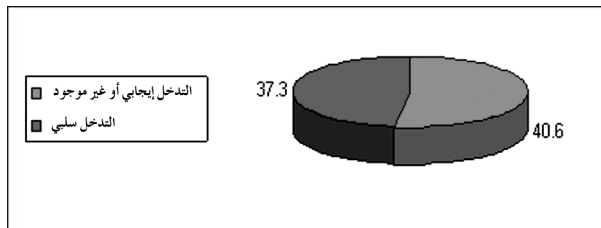
والعلوم السياسية يشاهدون قناة «الجزيرة» الفضائية، وأن متوسط معدل المشاهدة اليومية لديهم تبلغ ٣, ٢ ساعة يومياً (أي ما مجموعه ١١٦٨ ساعة سنوياً)، وأن هناك تنوعاً في مشاهدة برامج «الجزيرة» تجاوز العشرين برنامجاً، وإن كانت البرامج الإخبارية هي الأكثر متابعة لديهم، أي بنسبة ٢٢, ٣ بالمئة، كما حصلت «الجزيرة» على المرتبة الأولى بين القنوات الإخبارية الأكثر مشاهدة بين أساتذة العلوم السياسية والإعلام؛ إذ اعتبرها ٧٧, ٢ بالمئة من العينة القناة الإخبارية الأكثر مشاهدة كخيار أول، بفارق كبير يزيد على ثلاثة أضعاف عن القناة التي جاءت في المرتبة الثانية، أي بنسبة ١٧, ٩ بالمئة، وحوالي ٢٨ ضعفاً مقارنة بالقناة التي حصلت على المرتبة الثالثة.

الشكل الرقم (١) القناة العربية الإخبارية الأكثر مشاهدة



وعند السؤال عن بعض المؤشرات المهنية، رأى ٣, ٣٧ بالمئة من العينة وجود جهات تؤثر بشكل سلبي في الأداء المهني، وإن كان ٦, ٤٠ بالمئة رأوا أن هذا التدخل غير موجود، وإن كان موجوداً فهو تدخل إيجابي، وهذه النسبة تتقارب مع نسبة الذين يعتبرونه تدخلاً سلبياً.

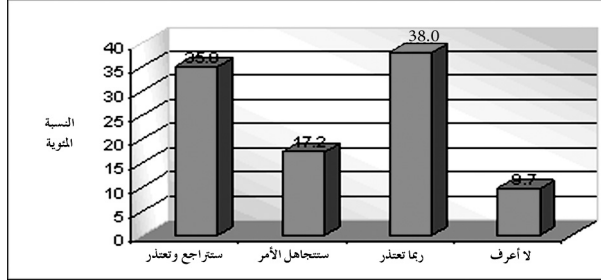
الشكل الرقم (٢) اعتقادات العينة حول وجود جهات تؤثر في الأداء المهني لقناة الجزيرة (نظرة إجمالية)



كما أظهرت النتائج أن ٧٣ بالمئة من العينة يعتقدون أن القناة «ستراجع وتعتذر» أو «ربما تعتذر» عن وجود خطأ في المعلومة، في حين نفى ذلك ما نسبته ١٧, ٢ بالمئة.

الشكل الرقم (٣)

رأي العينة حول اعتذار الجزيرة في حال نقلها خبراً أو معلومة خطأ

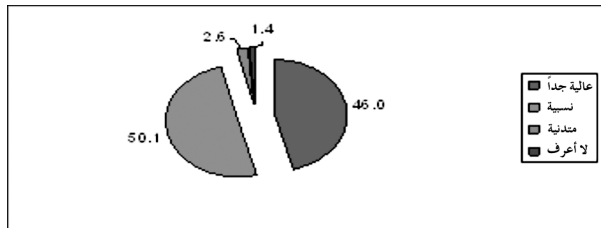


أمّا على صعيد المهارات المهنية والمستوى الحرفي للعاملين في القناة، فقد أظهرت النتائج أن هناك تقييماً عالياً من قبل أساتذة العلوم السياسية والإعلام في هذا الجانب بمتوسط مقداره ٦, ٧٥ بالمئة، وبلغ هذا التقييم أعلاه على مستوى سرعة الانتقال إلى موقع الحدث، إذ وصل إلى ٣, ٩١ بالمئة، وأدناه بنسبة ١, ٥٥ بالمئة على مستوى الالتزام باللغة العربية الفصحى. بينما حصلت الترجمة الفورية على نسبة ٩, ٧٦ بالمئة، والسبق الإعلامي على ٥, ٨٢ بالمئة، والمستوى الفني للصورة على ٥, ٧٦ بالمئة، والقدرة العلمية للمذيعين ومقدمي البرامج على نسبة ٦, ٧٢ بالمئة، والقدرة الحوارية لمقدمي البرامج على ٥, ٧٤ بالمئة. أما على صعيد المؤشرات الموضوعية للقناة، فكانت النتائج متباينة أكثر من مستوى الحرفية، ولدى السؤال عن المصداقية وصف ٦٤ بالمئة من أساتذة العلوم السياسية والإعلام مصداقية «الجزيرة» بأنها «عالية جداً»، بينما وصفها ١, ٥٠ بالمئة بأنها «نسبية»، وفي المقابل اعتبر ٦, ٢ بالمئة من العينة أن مصداقية «الجزيرة» «متدنية»، أي أن ١, ٩٦ بالمئة من الأساتذة اعتبروا أن مصداقية «الجزيرة» تتراوح بين العالية جداً والنسبية.

ويلاحظ أن أعلى معدلات المصداقية التي حصلت عليها «الجزيرة» في إجابة «عالية جداً» كانت في الجنسيات الموريتانية والإماراتية والمصرية، وأعلى المعدلات في إجابة المصداقية «النسبية» كانت في الجنسيات العُمانية (١٠٠ بالمئة)، ثم السعودية (٨, ٨١ بالمئة)، ثم في الكويتية (٤, ٧١ بالمئة)، ضمن إجابة كل جنسية.

الشكل الرقم (٤)

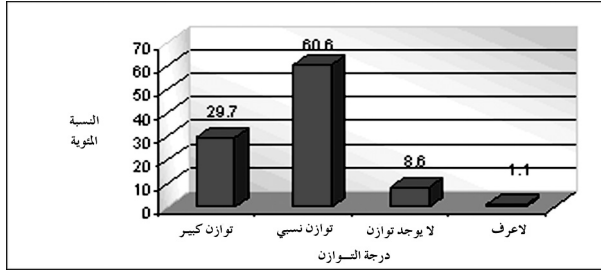
مصداقية المادة الإعلامية التي تقدمها قناة الجزيرة



من ناحية أخرى، اعتبر ٢٩,٧ بالمئة من العيّنة أن توازن قناة «الجزيرة» في منح وجهات النظر المختلفة والحق في التعبير من ناحية، والزمن المتساوي من ناحية أخرى، تحققه القناة بشكل كبير، بينما اعتبر ٦٠,٦ بالمئة أن هذا التوازن نسبي.

الشكل الرقم (٥)

توازن قناة الجزيرة في طرح وجهات النظر المختلفة



وعند سؤال أفراد العيّنة حول مؤشر حذر «الجزيرة» في إثارة موضوع معين أو نقل خبر له حساسية كبيرة، اعتبر ١٨ بالمئة أن «الجزيرة» حذرة في هذا المجال، ونفى ٢٩,٧ بالمئة منهم هذا الحذر عن «الجزيرة»، بينما وصف ٥٠,٢ بالمئة من العيّنة أن «الجزيرة» حذرة «أحياناً».

يلاحظ أيضاً أن ٣٥,٢ بالمئة من العيّنة اعتبر قناة «الجزيرة» حيادية في استخدام المفاهيم بشكل كبير عند التعبير عن واقعة معينة، بينما اعتبر ٥٢,٩ بالمئة أنها حيادية «أحياناً»، واعتبر ١٠,٢ بالمئة أنها «غير حيادية»، في استخدام المفاهيم. ويلاحظ هنا أن عدم الحيادية أحياناً في التعامل مع بعض المفاهيم لا تعني أن الأمر سلبي من وجهة نظر البعض، مثل استخدام مصطلح «شهيد» بدلاً من «قتيل» في قناة «الجزيرة» لوصف الفلسطينيين الذين يقتلون من قبل الكيان الإسرائيلي.

أما على صعيد حيادية الصورة المستخدمة في تقارير وأخبار قناة «الجزيرة»، فقد اعتبر ٣٨,٥ بالمئة من العيّنة أن صور القناة حيادية بـ «شكل كبير»، و٤٧,٣ بالمئة اعتبرها حيادية «أحياناً»، بينما نفى عنها هذه الحيادية ما نسبته ١٢,٣ بالمئة، من أفراد العيّنة، وأيضاً فإن إشكالية حيادية الصورة تماثل إشكالية حيادية استخدام المفاهيم التي أشير إليها آنفاً.

أما وجهة نظر أساتذة العلوم السياسية عن الاقطار العربية التي توليها «الجزيرة» عناية أكبر، فقد اعتبرت وجهة نظر العيّنة أن العراق يأتي في المرتبة الأولى، أي بنسبة ١٥,٩ بالمئة، تليه مصر، أي بنسبة ١٥,٦ بالمئة، وفلسطين في المرتبة الثالثة، أي بنسبة ١٤,٥ بالمئة، يليها لبنان، أي بنسبة ٩,٦ بالمئة. ومن الواضح أن هذه الأقطار هي مسرح لأحداث ساخنة ومتلاحقة تجعلها تتصدر اهتمامات وسائل الإعلام، كما أن الوزن السياسي والثقافي لمصر يجعلها أيضاً موضع عناية أكثر من غيرها. وهذه النتائج تعني أن قناة «الجزيرة» تولي عناية أكبر للأقطار والمناطق وفق معطيات أو أسباب موضوعية، ويؤكد ذلك أن الذين أجابوا بأن قناة «الجزيرة» تولي عناية أكثر لبعض الأقطار التي لا تجري

فيها أحداث ساخنة أو لا تملك وزناً مهماً كانت نسبتهم متدنية.

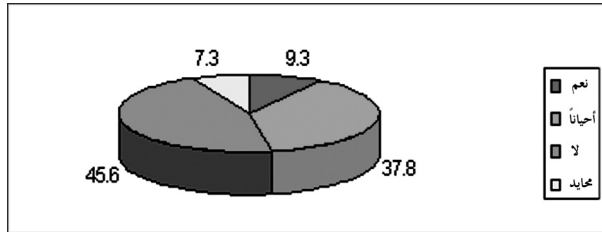
كما أن نسبة الذين اعتبروا أن قناة «الجزيرة» تولي الاتجاهات الدينية والإسلامية (بما فيها حركة حماس، والإخوان المسلمين، والقاعدة) عناية أكبر من غيرها، كانت ١٠,٨ بالمئة من العينة الإجمالية، مع العلم بأن الذين أجابوا عن هذا السؤال هم ٢٠٣ من الأساتذة الجامعيين فقط، أي ما نسبته ٢,٣٣ بالمئة من العينة الإجمالية والبالغ عددها ٦١١ أستاذاً جامعياً. من جانب آخر، دلت إجابات العينة أن الفترة التاريخية التي توليها «الجزيرة» عناية أكبر من غيرها هي الفترة (١٩٤٥ - ١٩٧٠)، أي بنسبة ٤,٤٧ بالمئة، بينما اعتبرت الفترة من عام ١٩٧٠ حتى الآن أنها تأتي في المرتبة الثانية في العناية، أي بنسبة ٩,٣٣ بالمئة من العينة. ومن الملاحظ في ضوء نتائج الاستطلاع أن فترة الحقبة الناصرية في التاريخ العربي المعاصر هي الأكثر عناية من قبل قناة «الجزيرة»، إذ أشار إلى ذلك ٤,٤٧ بالمئة، وعند مقارنة هذه النتيجة مع إجابات السؤال السابق حول اعتبار ١٠,٨ بالمئة من العينة أن «الجزيرة» تولي عناية أكبر للاتجاهات الدينية وللإسلام السياسي - مع الأخذ بعين الاعتبار حالة العداء التي كانت بين الحكم الناصري وحركة الإخوان المسلمين - فإن اهتمام القناة بالحقبة الناصرية فاق بشكل كبير جداً اهتمامها بالاتجاهات والحركات الإسلامية المختلفة (من وجهة نظر عينة الدراسة).

أخيراً، فقد رأى ٦,٤٥ بالمئة من أساتذة العلوم السياسية والإعلام أن قناة «الجزيرة» لا تقدم مواد إعلامية فيها تشويه وإساءة متعمدة، بينما رأى ٨,٣٧ بالمئة أنها تفعل ذلك «أحياناً». أمّا الذين يعتقدون بأن «الجزيرة» تقدم موادّ فيها تشويه وإساءة متعمدة، فكانت نسبتهم ٣,٩ بالمئة فقط، أي أن العينة تنقسم في تقييمها هذا الجانب.

الشكل الرقم (٦)

رأي العينة في المواد الإعلامية للجزيرة

وخروجها عن مبدأ حرية الرأي إلى التشويه والإساءة



وفي الختام، إن نتائج هذا الاستطلاع حول موضوعية قناة «الجزيرة» كانت مرتفعة وتراوحت بين العالية جداً والنسبية، وحول مهنية قناة «الجزيرة» تراوحت بين الممتازة والجيدة جداً. وكذلك، فقد كانت قناة «الجزيرة» لدى أهم نخبة متخصصة (أساتذة العلوم السياسية والإعلام) هي القناة الأكثر مشاهدة بفارق كبير عن بقية القنوات العربية الإخبارية. وتشكل نتائج هذا الاستطلاع إضافة حقيقية لمسيرة قناة «الجزيرة» منذ تأسيسها حتى اليوم ■